تجربة المجلس العربى للطفولة والتنمية
فى مجال
التصدى لظاهرة عمل الأطفال

د / مسعد عويس

أمين عام المجلس العربى للطفولة والتنمية

مجلة رعاية وتنمية الطفولة – جامعة المنصورة
العدد (٢) – المجلد (١) – ٢٠٠٤م

تجربة المجلس العربي للطفولة والتنمية
في مجال التصدي
لظاهرة عمل الأطفال

مقدمـــــة

- يسعدني في البدء التعريف بالمجلس العربي للطفولة والتنمية بأنه منظمة عربية غير حكومية ذات صفة اعتبارية تعمل في مجال الطفولة وما يتصل بها، وتدعم وتنسق الجهود الحكومية والأهلية ، وتشجع على تبني الأفكار والدراسات والمشاريع لرعاية الطفل العربي ، والعمل على إدماجها ضمن خطط ومشاريع التنمية الوطنية في الأقطار العربية .

- ولقد جاء تأسيس المجلس بناء على التوصية الصادرة من مؤتمر الطفولة والتنمية الذي أقيم تحت رعاية جامعة الدول العربية بتونس عام ١٩٨٦ ، وبمبادرة رائدة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ، حيث عقد الاجتماع التأسيسي للمجلس عام ١٩٨٧ بالعاصمة الأردنية عمان ، وبحضور نخبة من كبار الشخصيات والخبراء والمفكرين والإعلاميين والمهتمين بشئون الطفولة والتنمية . وبدأ المجلس مهامه تحت رئاسة سمو الأمير طلال بن عبد العزيز بمقره بالقاهرة .

- وانطلاقا من الأهداف العامة للمجلس العربي للطفولة والتنمية ، والتي تسعى إلى الرقي بمستقبل الطفولة العربية ، وعلاج المشكلات التي تتعرض لها من أجل حياة مستقبلية أفضل، برزت مشكلة عمالة الأطفال كإحدى المشكلات الهامة التي أولاها ويوليها المجلس اهتمامه بعد أن زادت أعدادهم لتتراوح بين عشرة إلى ثلاثة عشر مليون طفل عامل تحت السن القانونية ، يعيشون في ظروف صعبة (تقرير منظمة العمل الدولية) .

- وعمل المجلس بالتعاون مع المنظمات الدولية المعنية بالظاهرة في الدول العربية ، على وضع خطة عمل طويلة المدى تتضمن نشاطات وخطوات عديدة بغية التصدي للظواهر السلبية لعمالة الأطفال ، ومع أن هذه الجهود تمكنت من وضع بعض التدابير الهامة للحد من المشكلة ، إلا أنها لا تزال متواصلة في التفاقم والاتساع حيث شملت عددا من الدول العربية، التي كانت حتى مطلع التسعينيات لا تعاني بوضوح من هذه المشكلات ، وهو ما تطلب العمل على وضع استراتيجية شاملة للتصدي للمشكلة تأخذ في الاعتبار الخصائص المحلية لكل قطر والظروف التي تعانيها المنطقة العربية ، كما تراعي أيضا مشاركة كل الفعاليات المجتمعية .

ومن هنا جاءت دعوة المجلس لعقد مؤتمر يناقش الظاهرة، بالإضافة إلى قيام المجلس بتنظيم ورشة عمل أسفرت عن وضع استراتيجية وخطة عمل تنفيذية والخروج بعدد من التوصيات تأتي في مقدمتها ضرورة متابعة رصد وتحرك الظاهرة والتوعية بخطورتها .

واسمحوا لي أن أعرض تجربة المجلس في هذا الجانب

تجربة المجلس العربي للطفولة والتنمية

تصدى المجلس العربي للطفولة والتنمية لتفاقم ظاهرة عمالة الأطفال في البلدان العربية وأولاها اهتماما خاصا منذ عام ١٩٩٢ ، حيث قام بالجهود التالية :

- قام المجلس العربي في إطار سعيه للتعرف على الظاهرة وحجمها بإجراء الآتي:

- إعداد دراسة حول ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية شملت إحدى عشر دولة عربية (الأردن ، الجزائر ، السودان ، سوريا ، العراق ، لبنان ، ليبيا ، مصر ، المغرب ، موريتانيا ، اليمن) تناولت العديد من المؤشرات الإحصائية عام ١٩٩٣ ، وذلك كمساهمة أوليه للتعرف على المشكلة ولإعداد برنامج

يستهدف مواجهة فعالة لظاهرة عمل الأطفال ، عن طريق ثلاث مهام مترابطة ، توفير المعلومات ، تقوية جهود التوعية ، وزيادة فعالية السياسات والبرامج الهادفة .

- وقد بدأ الجانب الدراسي للبرنامج بمسح نقدي لما هو متاح من بيانات ومعلومات عن الظاهرة وسبل مواجهتها .
- وقد كان التقدير عند بدء الإعداد لهذه الدراسة من واقع البيانات والمعلومات المتاحة عن عمل الأطفال في البلدان العربية ضعيفا بما لا يسمح برصد دقيق لحجم الظاهرة وخصائصها. ولذلك كان الحرص الشديد على التوصل لأكبر قدر من البيانات والمعلومات من خلال شبكة من الباحثين المقيمين في أكبر عدد من البلدان العربية ، وانتهت تلك الدراسة إلى تقديم مقترحات في مجالات خمس مترابطة تنجلي في ضرورة توفير المعرفة ، وأهمية التوعية والحث على علاجها مع توفير الحماية والرعاية للأطفال العاملين ، والاهتمام بتطوير التشريعات والإجراءات ، وضمان تعليم الفقراء ، وتوفير أمنهم الاجتماعي .

واعتمادا على مخرجات الدراسة تم تنظيم ندوة عربية تحت عنوان " عمل الأطفال في البلدان العربية " خلال الفترة من ١١- ١٣ ديسمبر ١٩٩٣ لمناقشة نتائج دراسة د. نادر فرجاني حول الظاهرة ، والتي خرجت في توصياتها المقترحة بالتالي :

- إنتاج بيانات ومعلومات حديثة وجيدة عن انتشار عمل الأطفال في البلدان العربية وخصائصه ، مع توحيد التعريفات والإجراءات .
- نقل القضية إلى ساحة الفاعلين الرئيسيين وتحفيزهم ودفعهم لاتخاذ موقف محقق للغايات المطلوبة.
- السعي لتوفير بدائل جدية لغياب الأطفال العاملين عن التعليم الابتدائي ، سواء انقطعوا عنه أو لم يلتحقوا به أصلا .

- تقنين حدا أدنى لسن العمل في الأنشطة الشاقة والخطرة في البلدان العربية ، وتغليظ العقوبة على مخالفته.

- كما عقد المجلس ندوة أخرى في إطار التعاون مع منظمة العمل الدولية حول " مكافحة ظاهرة عمل الأطفال في الوطن العربي " وذلك خلال الفترة ١٢- ١٤ ديسمبر ١٩٩٤ لمناقشة أبعاد وتطور الظاهرة ، وأوصت تلك الندوة بضرورة تبني أسلوب للمكافحة يستند إلى واقع المنطقة العربية ومتغيراتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ذات الخصوصية، مع التأكيد على الدور الهام للتوعية المجتمعية التي تتناول أطراف القضية (متخذي القرار ، أصحاب الأعمال ، أسر الأطفال العاملين والأطفال أنفسهم) مع الوضع في الاعتبار تعديل التشريعات والقوانين ، وتطوير أسلوب التفتيش والتأكيد على دور التدريب لعلاج الظاهرة، على أن يتم ذلك من خلال استراتيجية عربية تعمل في إطارها الأقطار التي عاني من تلك المشكلة .

- إصدار كتاب حول توثيق دراسات وبحوث عمل الأطفال ، عام ١٩٩٨ اشتمل على مقترح استراتيجية للتصدي للظاهرة في الدول العربية ، يتناول مجالات عمل الأطفال والجهود الحثيثة التي أجريت في مجال عمل الأطفال في الدول العربية . فضلا على ملامح استراتيجية عربية شاملة لمواجهة ظاهرة عمل الأطفال تشتمل على تحديد الأولويات وتوفير الموارد اللازمة لتنفيذها ووضع السياسات الفرعية التي تتناول كل منها معالجة جانب من جوانب الظاهرة . كما يحتوي على بحوث ودراسات ورسائل جامعية وأوراق عمل حول الظاهرة .

ثانيا : برامج التدخل

في إطار سعي المجلس لتطوير برامج التدخل للتصدي للمشكلة قام بالآتي:

- من أجل تحقيق برنامج تدخل للحد من مشكلة عمالة الأطفال أسهم المجلس العربي للطفولة والتنمية في دعم مشروع الكشافة البحرية بالإسكندرية لعمل الأطفال بالتعاون مع معهد الخدمة الاجتماعية بالإسكندرية بهدف التوصل إلى

معايير ملائمة لمعالجة المشكلة تؤدي إلى تحسين ظروف عمل الأطفال العاملين من خلال محو أميتهم ومعالجتهم وتوعيتهم ، وقد تم هذا البرنامج في منطقة أبي الدرداء الصناعية حيث يتركز بها عدد كبير من الأطفال العاملين .

- وكذا أسهم المجلس العربي للطفولة والتنمية في حضور اجتماعات لجنة البحث المتواصلة ، وقد جاء هذا التكليف للمعهد العالي للخدمة الاجتماعية أيضا بالتعاون مع منظمة اليونيسيف.

وقد أوضح البحث أن الأطفال العاملين يعانون كثيرا من المشاكل الصحية والاجتماعية كما يواجهون أضرارا ومخاطر كثيرة ، فضلا عن أنهم ينتمون إلى أسر فقيرة في حاجة إلى الدخل الذي يحصل عليه هؤلاء الأطفال ، والذي يعتبر في كثير من الأحيان مصدر رئيسي لدخل الأسرة ، وفي ضوء البحث تم وضع مشروع للتدخل هدف إلى :

- تسهيل النمو الذاتي والاجتماعي للأطفال العاملين في المنطقة من خلال الكشافة البحرية بالإسكندرية.
- تحسين ظروف عمالة الأطفال في المنطقة.
- تحسين الأحوال المعيشية للأطفال وأسرهم مع محاولة اكتشاف مصادر أخرى للدخل خلاف الأعمال التي بها خطورة على الأطفال .

ثالثا : التدريب

- وعلى صعيد التدريب استفاد المجلس من الدليل الذي أعدته منظمة العمل الدولية – برنامج آيبك حيث تم تعريبه بما يتناسب مع المنطقة العربية ، حيث استغرقت عملية الترجمة والتعريب جهدا مضنيا استمر قرابة الأربع سنوات ، وقد تم استخلاص عددا من الأدلة الفرعية منه .

- اشتمل الدليل على برنامج شامل يتضمن ملف معلومات عن الظاهرة ، وآخر ينطوي على مشروع تدريبي موسع ، يصلحان لاستخدام المدربين ومسئولي الإعلام ومفتشي العمل .
- ويتابع المجلس تحقيق إصدار الأدلة التدريبية وإعداد أنشطة تدريبية عليه لتجريبها في إحدى الدول العربية .

رابعا: فيلم أطفال بلا طفولة

- قام المجلس العربي للطفولة والتنمية بإعداد فيلم يتناول ظاهرة عمل الأطفال في الدول العربية وبعض دول العالم. وقام سمو رئيس المجلس، الأمير طلال بن عبد العزيز، بتقديم الفيلم بكلمة عبر فيها عن خطورة عمل الأطفال والمشاق التي يتحملها الطفل العامل عندما يجد نفسه مجبرا على العمل.
- وهدف الفيلم إلى إلقاء الضوء على الظاهرة وحجمها والتوعية بها باعتبارها انتهاكا صارخا لحقوق الطفل، خاصة حقه في اللعب والتعلم. كما تضمن الفيلم عدد من البيانات والإحصائيات حول عدد الأطفال العاملين في المنطقة العربية والأعمال الخطرة التي يعملون فيها.
- وينتهى الفيلم بتوجيه نداء من المجلس العربي يحث فيه المجتمع العربي على التكاتف والتعاون ليسترد الطفل العربي حقوقه.
- وقد كشفت الجهود السابقة عن حقيقة هامة وهى أن التصدي لظاهرة عمالة الأطفال ، يحتاج إلى تضافر جهود كل الشركاء كالنقابات العمالية والمهنية ومنظمات أصحاب العمل وجماعات الضغط الاجتماعي وصانعي القرار والمهتمين بالظاهرة ، كما أنه يحتاج لحلول غير تقليدية ووقائية بهدف تعظيم الاستفادة من هؤلاء الأطفال على المستويين التربوي والتعليمي .